يعيشون بيننا - الأستاذ المرحوم أحمد الحبابي

الأستاذ المرحوم أحمد الحبابي:

مواليد ١٣٧٥ هـ

الأحساء - مدينة العمران الشمالية

الشاعرُ الشاعر لا يُرثى. الناس العاديون يصحُّ فيهم الرثاء. المبدعون يكون موتُهم الجسدي مَعْبراً إلى اللامَوت. والذي تنطفئ قصيدته مع إغماضته الأخيرة لا يكون من الشعراء، ولا قصيدته من الشعر.

كما يقول الشاعر اللبناني هنري زغيب.

غير أننا على غير مذهبه هنا، بل على مذهب عمنا جرير الذي رثى الفرزدق بقافيته الشهيرة:

لَعَمْرِي لَقَدْ أشجَى تَميماً وَهَدّها

على نَكَباتِ الدّهرِ مَوْتُ الفَرَزْدَقِ

عَشِيّة َ رَاحُوا للفِرَاقِ بِنَعْشِهِ

إلى جَدَثٍ في هُوّة الأرضِ مُعمقِ.

نحن هنا نتحدث عن أبي علاء.. أبو علاء الذي لم تنطفئ روحه ولم تغمض عيناهُ ساعة رحيل جسده؛ فروحه تتجول في مجالس أنشطته الاجتماعية، وعينيه أغمضهما قبل انتقال جسده إلى عالمه الآخر بسنوات، احترازاً أن يرى بهما ما يخالف الآية الكريمة: *"قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ"*. وحين كتب الشعر، قال:

فإني ما قصدت سوى رشاد

لتحذو سيرة الرجل المثالي.

سعيٌ حثيث نحو الحكمة والصواب والاقتداء بكل ذي خُلق وسلوكٍ حسن. ظهر هذا في علاقاته الوثيقة مع العلماء والمتنفذين وأصحاب الرأي في المنطقة، حتى إذا فقد أحدهم ضج قلبه بالحزن، كهذه البكائية

في رثاء سماحة المرحوم الشيخ عبدالحميد الجزيري، رحمه ا.

سيلٌ غزا قلبي من الأحزانِ لما نُعيتَ أُصبتُ في وجداني

قالوا توفّيَ شيخُنا فأجبتهم سيظلّ حيّا في فم الأزمانِ

سيظلّ ذكراه التي قد عَطّرت شطراً كبيراً من رؤيالإنسانِ

سيظلّ محمود الفعال مكرّماً
صرحاً مشيداً عالي البنيان

باشيخ ياعبدالحميد تحية
ممزوجة بالحب والعرفان

فلقد فقدنا في ارتحالك مشعلاً
متوهجاً للتائه الحيران

الشاعر المرحوم أحمد بن عبدا الحبابي نشأ في فترة مزدحمة بالتحديات الإجتماعية بكل تفاصيلها وتعقيداتها، فتأثر بالإيجابيات وشجعها، ووقف ضد السلبيات وكافحها، ملأ سنينه رغم قصرها بالطموح والعزيمة والمثابرة والإصرار والكثير من المغامرات؛ شاعر تجاوز بإعاقته البصرية حدود الظلام... نشاطه الإجتماعي تعدى حدود التصنيف والتخصص، برز في المهرجانات السنوية، والجمعيات الخيرية، والمنتديات الثقافية، تلمس آلام ذوي الاحتياجات الخاصة برعاية أبوية وكان توأم روحٍ لكل فاقد للبصر كما أشار الشاعر الأستاذ أحمد الحمد في قصيدة رثائية بعد رحيلة تنضح بالوفاء.

ياتوأم الروحْ أظنتني جِراحاتي
فجئتُ أُهدي إلى الآفاقِ دمعاتي

وجئتُ أستنشقُ الأحزانَ من مهجٍ
تذوبُ شوقاً إلى نجوى حكاياتي

مازلتُ أقتطعُ الآلامَ من كبدي

حتى تهيمَ بنارِ الحزنِ آهاتي

مازلتُ أرفضُ أن تبقى مكبلةً
إلا بذكراك يا عنوان مأساتي

أنا وأنتَ خُلقنا للعناقِ هوىً
لذلكَ انتظرَ الأحبابُ أبياتي

وأنت جمرُ فراقٍ بات يُسعدني
لذاك سالتْ من العينين عبراتي

النارُ بعضُ شظايَ التي انطلقتْ
لتستجيبَ إلى استرسالْ زفراتي

يا قُرةَ العينِ من لي بَعَدكُم قبسٌ
يضيءُ دربيَ في المستقبل الآتي

مذ غِبتَ عني تولاني الذهولْ ولم
أملك مقاومةً فاسمعْ مناجاتي

أردتُ أن تسمعَ النجوى لإن بها
إجهاشةَ القلبَ لأستنطاق أنّاتي

قال الأنين فقدتُ الروح حين خبا
بدرُ الحبيب وغابت كلُ بسماتي

وكيف يحلو ابتسامٌ والحبيب مضى
عني فلم أستطع كتمان صرخاتي.

رجل بنى في قلبه عُشاً لعصافير القصائد، وفي رأسه بنات حَسناوات من الأفكار، وعلى كفيه بساتين

سخاء؛

كان الأب الروحي لأعضاء ملتقى العمران الأدبي، مشجعاً طموحاً دافعاً لكل مامن شأنه أن يخلق فارقاً لهذه المدينة؛ يحترق إذا فَشِلَ مشروع أو تأخر عمل، أو أُثير خِصام، أو تراخى مدافع(عاملُ) عن عملٍ أونشاط،

متحدثا بارعاً مقنعاً ملهماً لكل من يستمع إليه، نقل تجاربه الشخصية والتحديات التي واجهها في الحياة بقوة وتأثير كبيرين، أثبت أن الإعاقة لا يمكن أن تكون حاجزاً أمام تحقيق الطموحات، فهو خريج كلية الأداب- جامعة الملك سعود بالرياض، ثم كلية التربية قسم اللغة العربية، ليعمل معلماً في معهد النور بالأحساء.

- عضو مؤسس في جمعية الصداقة،
- عضو مؤسس في جمعية التعاون ورئيس مجلس إدارتها.
- عضو مشترك في جمعية الولاء
- عضو مشارك في المهرجان الرمضاني الثقافي.
- عضو مؤسس في منتدى العمران الأدبي.
- عضو في منتدى الينابيع الهجرية.
- ومشاركات وأنشطة متفرقة قبل أن يستجيب لنداء الحق في العام ١٤٢١هـ لتنتهي آمال وآمال كما أشار الشاعر الكبير ناجي بن داوود الحرز في رثائه له:

هكذا تنتهي بنا الآمال
جثةٌ فوقها الترابُ يهال

وإلى حفنةٍ من الدود تغدو
طعمةً بعض هذه الأوصال

فكأن لـــم نكـــن أعزّ َ وأغلى
عندما يفتدي الرجالَ الرجالُ

فكأن لـــم نكـــن أعزّ َ وأغلى
عندما يفضحُ الجواب السؤالُ

لم تكن وفاة الشاعر الأستاذ أبي علاء إلا تحفيزًا وتذكيرًا لنا جميعًا بأن الإصرار والإيمان بالذات يمكن أن يتجاوزا العوائق والصعوبات، وأنه يمكننا تحويل فقدان البصر إلى قوة بصيرة ومصدر للذكاء، كما يقول الشاعر بشار بن برد:

عَمِيتُ جنينًا والذَّكاءُ مِنَ العَمَى
فجِئتُ عجيبَ الظَنِّ للعِلمِ موئلا
وغاضَ ضِياءُ العينِ للعلمِ رافدًا
لقلبٍ إذا ما ضيَّع الناسُ حَصَّلا.

رحمك الله يا أبا علاء